ثقوب في نعشِ الأرض

الناشر

رئيس مجلس الإدارة
أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي
سماح الجمال

إشراف فني
أحمد جابر

تصميم الغلاف
ماجد علوان

التصميم الداخلي
محمد عبدالفتاح

دار النخبة
33 شارع السنترال - الحي الأول
مدينة الشيخ زايد - الجيزة - مصر

تليفون: 38511969 - 00202

002 - 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الكتاب: ثقوب في نعشِ الأرض

شعر: قاسم وداي الربيعي

عدد الصفحات: 168

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2017 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 20285 / 2017

ISBN: 978 - 977 - 838 - 023 - 1

ثقوب في نعشِ الأرض

شعر

قاسم وداي الربيعي

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع

الإهداء

إلى الإنسان الإنسان الذي منح الأرض المحبة والسلام .

للوطن العربي الذي يصافح وجه الأرض كالجناح

لوالدي «وداي مجذاب شاهين» حين علمنا أن الفكر يرمم القبح ويصنع العدالة

شكـــرا

لمن ساعدني في أخراج ديواني هذا

- الشاعر حميد يحيى الذي أشرف على متابعتهِ اللغوية

- الإعلامية العراقية عواطف مدلول وهي تمنحي ثقل انتصارها

- الشاعر والإعلامي ماجد علوان الذي صمم غلاف الديوان

لهم جميعا محبة كبيرة ..

ثقوب في نعش الأرض

منْ أنا وسط هذا الركام

يعتريني الخوف ويصاحبني بوم أخرس

تلك الوجوه ما عادت تُطالع نبضي

خائرة حدّ الدهشة فصولنا

أقدام الفرح لم تكن مستيقظةً

تجري صوب الفجر وترتدي الظلمة

ꕥ

آه ما أقسى أن يكون مركبنا بهذهِ الثقوب

خلعنا أفخاذنا كي تنجو الأماني

لكن حين أعلن الوصول

وجدنا مشانقَ ورصاصاتٍ

ومقبرًة ضيوفها الغرباء

ꕥ

أكتبُ لهذا القادم نحوي

أحبه كثيرا حين يملأ الشوارع

طليق اليدين

يهمسُ في جسدي

غير أنني أحشو مساحتي شوكاً

وذراعي وسادة فمها الدُخان

ꕥ

الحناجر التي أفزعت مسرح الليل

داهمها حراس الحانات

أوثقوا مزاميرها

واغتصبوا نداءات اللحن

ꕥ

ما كنت أعلم

أن وجهي بهذهِ البشاعة

مُلقى على الجدارِ

يستغيث بالنهرِ والسنبلة

ꕥ

بحثتُ عنكِ دون خلاص

سألت الأزقة المحتضرة

صحف الصباح ورائحة الأسرة

لا شيء

إلّا شرفات يرافقها العويل

وبصيص أمل أستقر في حوصلة الغراب

بحثتُ وبحثت

عن عتبتي السمراء

فلم أجد إلّا منازل لا تعرف الشفقة

ꕥ

ربما القادم سيكون مقعداً من انتظار

ودفء أصابع تتسلق المُنحدرات

لنلتقي نهاية أرائنا المختلفة

نمزق قبعة الخجل المحشو بالقيمِ الصفراء

فالحب الذي تراه الكلمات لم ينفجر بعد

ꕥ

في بغداد أطرق البيوت بابا بابا

أبحثُ عنها وأرسمُ صورتها في الجبين

أيتُها الخيمة والفضيلة

هل لنا بجناحٍ ومعجزة

وأنا ذلك الطيف الذي تعرفينه

وطن يختبئ خلفه النسيم

ꕥꕥꕥ

أووووف

سنة تمضي أردافها الوهم

فمنْ يُكرم مُبدعينا

والدروع رثة تسكن قاعات الضجيج

على منصاتِ الشعر الهزيل يتخطفها الصبية

«خضير ميري» حينما رحل

دفن على ذمةِ الصمت

والباقون كتبوا في مذكراتهم

كم نحتاج إلى محابرٍ وأقراص فاليوم

نبض رسائلي

كانت جارتنا تسمينا الفقراء

لأننا نقتني الكتب

ونتقاسم الخبز مع الطيور

ꕥ

حقولي التي أدمنتها

خير دليل على سذاجتي

أحرسها وتلهو بها الطواحين

ꕥ

هذي الليلة

سأكتب للصليب

أقول : ما وجدته في جيب الجندي العراقي

مسامير ضاحكة وجلجلة تقبل الوجوه السمر

يقرعون أجراس الكنائس

فتصير رصاصاتهم رطبا جنيا

ꕥ

مسكينة هي رسائلي

كلما ترفع أشرعتها يتوقف نبض الحكايات

أنا خائف وعيناني موصدة

أهم بالمسير فأجد أقدامي تحتاجُ إلى معجزة

ꕥ

لنقتص من أيدينا

لأنها صفقت كثيرا

وما زالت تصفق

ꕥ

وكيف هو العار ..سيد القوم

قافلتك بعض أجساد

يدبُ فيها الموت منتشيا

وأنت لا تجيد غير التهام الطعام

تفرق الجموع

وتسكن المرحاض

ꕥ

بائع الأحذية

يستلقى على الرصيف

ينهش الجوع أظافره

ويرى الجميع يمشون حفاة

ꕥ

لا تلتفتي

أنا هذه الكلمات وسواسها أنتِ

كنت أعرف أنكِ قادمة

فأخبرت الشوارع كلها

وأيقظت المحطات

ꕥ

كانت لأبي بندقية قديمة

لم ارَه يمسكها إلّا مرة واحدة

ويحشوها الرصاص بقوة

قلت له دع العصافير يا أبي

قال : سأطلق النار

عسى تستيقظ بعض الضمائر الميتة

ꕥ

قال أبي

الطريق من القرية إلى بغداد

يحتاج إلى مزيدٍ من

الصبر

والنقود

والدموع

ꕥ

أقول لكم جميعا

القصيدة التي لا ترتدي جلود الجياع

خائنة

سيرجمها التاريخ وتوارى في القمامةِ

ꕥ

تلك التي أحببتها

يتناسل في شرفاتها حرفي

انتظرت مخاضها

فلم تلد إلا الحسرة

ꕥ

أبي حين سكن الثورة منتصف السبعينات

كان يبكي ويملأ جيوبه بالدموعِ

حين يعود أخوتي من العمل يفرغها بحضرتهم

ثم يملأها ليومٍ أخر

كان هكذا حتى غادرنا

ꕥ

بروتس

شاهدني اليوم على دجلة

أحشو عيوني نوارس

قُلت له الطعنات

وراء الأفق أغنية طويت

الأصدقاء سعال المواقد

واعترافات لعينهْ

شَتَلات

أنا أنتظر

نتبادل فطرة الأصابع

ونستحمُ على شواطئ الصفحة الأخيرة

لندع الشوارع تصرخ من جمرِ أقدامنا

فما زال لدينا بعض وقت

نستلقي على مساحاتِ الحصى والحجر

أنتِ معي أشبه بحزمةٍ من البَرقِ

الأرض سريرنا، وعشقنا جنون

سأنتظر ، أو تسحقني الأزقة بأقدامها

كوني معي كي لا تذبلين

وتصبح كلماتي بطعمِ التراب

ها أنا أخبئ وجهي خلف الحيطان

أزحزح خطواتي بذنوبِ الوقت

فالجراح ينابيع وأنتِ محنتي

قلتُ لها أن الجدار الذي بيننا

أرهقتهُ الريح

أما آن الأوان كي نطلق أشرعتنا

نرتدي زَبد البحر ونقتص فصول الانتظار

لنترك أقدامنا حافية

نجتاز مساحات الوحل

نتقبل الجوع والأرق

المهم نقتفي آثر السلام

من يدُلها على مخدعي

من يقول لها

أن نديمي النمل وعصب الطرق الموحشة

ꕥ

قال لي " كاظم الساهر "

إذا كنت لا تمتلك أذرع

فلا تجازف بعبورِ الشط

قلت له فليغرق الجبان

ꕥ

أين وجهكِ وسط هذا السواد

من المخجل أن يستعير الحكايات

وأنتِ الفرح الذي كان يغسلني كُل حين

ꕥꕥꕥ

صراخ الثمار

نيسان قادم يرتدي ثوب الأرض

يخرجُ الورد بين إسفَلت الضحايا والخراب

يشق عناد الصَخر ويعلن الحياة في الحقولِ

حينّ يتنفس رئة العشب تبتسم أقبية الموت

يرحلُ الفرح مع كل فراشة

بعض الجذور تُسابق الماء وتتسلق الرَغبات

هم يحملون باقات الفرح لضفةٍ تترقب قدومهم

ترى متى يكون مركب الجميع حب الأرض والوفاء

الشجر الميت في منحدراتِ الحياة

يصرخ ، ويورق رغم الحز والحريق

هذا النهر يغيث الأرض

يحمل للضفافِ اليابسة بريد الموجات

أيُها الحطاب أرثك المواقد والهَشيم

لا تدنو كثيرا من مملكةِ الورق المُتساقط

فثمة عصفور يبني بين الأغصان بيتا للولادة

رحل الشتاء ودفء الأرض سيمنح الريح

أشرعة بلون الريش العالق في الأعشاشِ

نيسان يرسمُ وشم أخضر على مسافاتِ الرمل

يلقي برائحةِ الفجر ساعة عناق الجذر

لا تقوضوا بقبحكم المُزمن شتلاته

لا تسحقوا بأحذيتكم مناديل الزَهر

ضجتكم القبيحة هذه ترهق العَصافير

العصافير المُجتمعة حول القش

بين الجدران لها بيوت لا تعرف غير البيض المنقوش

على نافذةِ الرذاذ لحن يرافق الأجنحة

هذا الصوت المتعالي من حناجرِ البغض

يحسبُها السفهاء غناء شلال ورقصة فُستان

امنحوا نيسان رحلة بلا مَناجل

البيادر وأن تسد جوعنا

لكن صراخ الثمر يتعالى كل يوم

الثمار في نيسان شهيد أخر صراخه يسمعهُ الجميع

صدمة

لم يخطأ أبي إلا مرة واحدة

علمنا كيف نجاور الحجر ونستوعب صدماته

وها أنا أبحث وسط ضجيج الكلاب السائبة

عن جسدي المهرول من هول الصدمة

تكاد تفترسني الأنام

ضوضاء قد غادرها الفكر

ماله الإنسان أصبح كالزلزال

هي أرضنا سرير الفقراء

وليس سرير الشهوات

أبي قال: لأمي ذات يوم

أووووووف إذا تسلق الرعاع

سيأكلون كما تأكل الأنقاض المدن

متسلّع وطر

خُذني أليها أيُها المَطر المُقبل

لخزانةِ الوَرد المَلقية نهاية الفصُول

لجسرِ (الصرافية) المنُتهي بنافَذتها

قُل لها أنني مَريض برائحةِ العشق وسريري

حياتي كُتب وليلٌ بلا نجوْم

أثار أقدامِها على قلبي

وَتلك المُظلة التي جَمعتنا ذات شِتاء

لم تعد تستَوعب حتى أطرافي

الدَمعة تبرقُ كالشجرةِ العارية

خلف التجاعيد وشقوق الأرض

عيونها الزرق الحَزينة

مثل جَسدي المُغطى بالسعالِ والدَفاتر

تعالي نهر الشَوك يَطعن الشِراع

بأعلى صَوتي أناديكِ

وتَسكعي خَلف بوابات المُدن المُصفَرة كالسل

تُراقبني كُلما غَنيت لدجلة أغنية جنوبية

سَاحة (كهرمانة) حينّ كتبت رَسائلي

ترمُقني بكابوسِ الطحالب العاَلقة بخاصرتها

أيُها المَطر ، الأقدام تَعدو للضفةِ الأخرى

تُطاردني باصَات الظهيرة المُندفعة بقوةٍ

لحي أدمَن ثَرثرتي

كما أنا أدمَنت جِدار غرفتُها

خوذة الشهيد

حين سقط لم تمنحه حياة

إلّا وسادة للدمِ

كانت قريبة جدا

سمعت أنين الأوردة وخروج التسبيح

هو ينطلق مثل البرق

لا يدري أن الرصاصات

بغتةً تجتاز جدار اللحم

ꕥ

ꕥ

أيتها الخوذة امنحيه قليلا من الوقتِ

النزف حريق يغير تقاسيم الوجه

يقطع الأنفاس

هل من وفاء

لمن يطعم لحمه فوهات البارود

كي لا يُسرق الوطن من عيونِ الصغار

ꕥ

ꕥ

منتصف الليل صمت الثكنات يمسك القلوب

إلّا نبض الشهيد

يطلق لحنا تستهويه السماء

ꕥ

ꕥ

حين قال لرفاقه وداعا

ارتدى الصبر قبل أن يرتدي الخوذة

سواتر الموت تداعبه .. هو ينادي

ها أنا وطن يرتدي قميص الكفيل

ويفتح النوافذ بوجه القادم

ꕥ

ꕥ

ما أتمنى ألّا ترحل صور أطفالي

رأسي مثقوب يسمع أصواتهم

خلف المشيعين

دموعهم تجف على الشفاهِ

منسيون . . آه يا وطني

فلتأتِ الرصاصات كما أشتهيها

ولهم ربٌ رحيم

ꕥ

ꕥ

وأنتِ

صورتكِ بين الشَعّر والخوذة

إذا تجمدت أعضائي

ستجديننني ذلك الحبيب الوفي

قلت ذات مرة

الموت لمن أحب ....سعادتي

فأقبلي حبّي

ꕥ

ꕥ

لنقتص من قاتليه

نكشف عورات بنادق المتسللين

نمزق تذاكر البترول

ولتكن قيامتنا خوذة شهيد

ꕥꕥꕥ

الكوفة

وحدها تعلم عدد الرصاصات

التي استقرت بجسدِ الوطن

وما زالت تترقب ذبيحا أخر

وفصلاً من شهيد

كلا ..كلا..

قالها كي يعيش الفقراء

وما زالت ..كلا

تغيظ الباطل

وتبتسم لها السماء

زينبيات

تلك الجالسة على طرقاتِ السبي

كان بيتها غار حراء

مهلا أيُّها الزمن

دعها تجمع صبيتها من بين فكّ السيوف

قبل أن تلتهمها الدروب

ꕥ

زينب

نحنُ لم نَعد نُغير مسار قافلة

ميتون بلباسِ الماضي

جحافلنا التي عبرت جبل طارق

سُحبت تذاكرهم في مطاراتِ عواصمنا العربية

ꕥ

أيّتُها النسوة للصحراءِ أنفاس

وللجراحِ صدور

ولهذا الزمن الهزيل بعض جمهور

ꕥ

مالها الإنسانية لا تجيدُ إلّا قَتل النهار كي يُرافقنا الظَلام

كي تزدحم أبواب جهنم ببقايا إنسان

وصَاحبنا خير الرجالات بعد النبي

فهل أستوعب هُبل

بأن المنَحور من حنجرتهِ هو الحُسين

ꕥ

وأنت يا فرات

هل اكتفيت بالظمأ

هي هُنا

بصاقها الكبد

فأغسل وجهك بالرمل

واطعن خاصرتك بالجفاف

ꕥ

علينا أن نبحثُ في صحراء الأسى

عن مئزر جبرائيل

المشبع بالسياطِ

قبل أن يسرقنا عصر التطبيل

ꕥ

صوت قادم من أشلاء الأرض

يطرق خزائن بعض الأحياء

تلك المكائد لم تغلق أبواب السماء

بل فتحت نوافذها للأبد

ꕥ

قبل أن يُكبر الفجر

أيقظت عيون الصغار بحسرةٍ

هي تتذكر جيدا قطاف الرؤوس

عويل السماء

قبح العقول

و

و

رغم هذا الرماد

هُناك مدن سيكون استقبالها نباح

ꕥ

حزين عليكِ جدا. جدا.. جبل الصبر

أخشى حين تستقبلكِ الملايين

تذرفين الدم بعد أن نفد الدمع

ꕥꕥꕥ

جدار

ليس من العدلِ

أن تتركيني وحيدا خلف هذا الجدار

أومئ للأوجهِ الناحلة

للحناجرِ المحشوة عناكب

أنا هُنا وطن بلا زقاق

أبحثُ عن مأوى لظل الصيف المشحون بالعوز

لثوب عرسنا الراكض صوب الدمع والجوع

أنادي ..فيأتيني الصمت مقعدا باردا

آه ما أقسى موت الشفاه

إذا كانت بشارتي ماءا عذبا

يخرج من صدري

من شقوق الجراح العالقة حد الهوس

دمي مثل وميض نار يوم أغادر وجهكِ

وأنتِ نياشين في مهبِ الريح

مسترخية تستجير بقطرِ مطر

وأنا المكابر

ثقب رأسي يسع المرتفعات

والشرق صوتي

لوحة رقم (١)

سأقتفي أثرها في صحراء الشوك

أجري خطواتي الريح

أنادي جدار الألوان، ولوحات العرض

هُنا كانت أقاليم الفرح

شالها الشجر المطعون بالجنونِ

سأكتبُ على الناي ملحمة العصافير والسواقي

وأهتف بقاربِ النجاة هل من ثقوب

عسى يراودني حلم يشبه وجهي

فأنثر أصابعي برخامِ الصدر

وتقرع الطبول

ساعتها سأهوي بين الرمل

أمارس لذة التسكع بين أفئدة القمر

وأبدا رحلة الشوك بلا وخزات

لوحة رقم (٢)

ما أغرب هذه الدنيا

نُتهم بأننا خراب الأرض

فنانون

شعراء

أساتذة

و

و

والمارقون ارتدوا أقنعة مختلفة

تسلقوا على أنوفنا وعاثوا في الأرضِ فسادا

لوحة رقم (٣)

حاتم الصكر

ما زلنا على قيدِ الحياة

النبض يقرأ خسوف الشعر

لم نرَ عهرهم كبرياء

الواقفون في طوابير الفراغ

هم الميتون

متفسخة أوراقهم

حذلقة يمنون النفس بها

لا تخشَ الجذع اليابس

وقد أستوطنه النمل الأحمر

نلتقي

فالأرض يرثها الشعراء

لوحه رقم (٤)

لم أسمع نداء أخي الذي قتلوه

قال : إياك أن تمتهن الكتابة

ستجوع

ستبكي كثيرا

ستحب كثيرا

وستلقي حتفك دون نصير

أنت الغريب وهم سكان هذه الأرض

النّظارَةُ

سأذبُ ّعن مملكة العيون

صوتي أشبه بخنجرِ الجليد

سأمكثُ خلفَ النظارة مثل العقم

أجلسُ خلفها وأهذي

أجاور آلهةَ الجمالِ .. عيونها

ألهو على ضفافٍ تشرق مثل الشمس

ألمح جيوش الرمش، وهي تمنعني غلّتي

أيُها الوجه الذي يزاحم بشائر الفجر

أحلامي تجري أنهاراً وذنوبي هتكتني

أنا حكايةٌ غيُر محّرفةٍ ومعبري أنينٌ

سأنتظر طويلاً علّه يتمزق القميصُ

علها المتاهات تحملني للجمر الشاهق

واسقط مثل الحجر على صدر الجحيم

أيتُها النظارة، أنا أشبه بالجالسِ على أطرافِ الكواكب

أنا المتوثنُ على أعتاب الذراع

أبتغي وليمةً من الكحلِ والأسرار

ظمئت للأعناق التي ريقها البنفسج

سأرتدي العذاب والسَهر

آهٍ ما كان لي أنيساً

إلّا العشبَ والأنفاسَ

وأحاديثَ أشبه بأحاديثِ الأسطوانة

سأقيم مدناً وقرىً وساحاتٍ محاصرةً

فأنا الكبائُر وهي صراطي وقد حملتُ إليها القرابينَ

أقدام الطين والماء

تَمسكُ الأفق حين تَعدو المَواسم

أصوات الريح مثل المنشار بقصبٍ يابس

تَطرقُ أبواب القُرى المُفتحة

أقدامُها الطينية مُثقلة بالحُزنِ

حين يجمعُ الحَصاد سَنابله

ميسان، أبخرة الرز وأجنحَة الطير

وعباءة الليَل المُثقل بعشقِ الجَداول

تَركت في رؤوسنا

صور لأغاني المجداف الخَشبي

مَدرسة القَصَب المُهووسة بفقرُنا

والمُعلم تهفو روحه

نحو قامة الأطفال العُراة

إلا من أثواب (البازة) وأكياس الدفاتر

حُفاة يُرتلون في الشتاءِ دفء الكتاب

يجمَعون حبات المَطر من أعشاشِ الروح

في ميسانِ كل شيء جميل

الأغنية

النهر

الكُحل المَاسك بقوةِ العَزيمة

القَمر السَاكن بيوت البُساطة

الشَمس حين تلقي سِحر أشعتِها

على وجوهِ الصبية في حقولِ الروح

موالهم فُراشات يتوسدن ضَفائر نهر المَيمونة[1]

(1) الميمونة ...قضاء تابع إلى محافظة ميسان ..وفي أحد القرى التابعة لها كانت ولادتي ... هناك تعلمت ما لم تستطع المدينة أن تعلمني إياه .. غادرتها عام 1977 لكن ما زلتُ أشم رائحة الأرض والجداول.

يلهجن بأسمائهم ..(يمه يا يمه)

أصَابعهن تشعلُ الشَمع لزفافٍ قادم

ميسان .. حكاية المَوقد وترنيمة الأم

سَرقنا الزمن

لكنها لم تَزل وسادة مَحشوَة بالذكرياتِ

خطوط

لا يهمني كُل هذا الضجيج

القصيدة جرح

والكبير فينا من كان أعمقنا جرحا

ꕥ

لتكوني كما أنا

أتصفح نصف الوجه بلون الجنون

الغم أحشائي خرقا وأمنيات

فأنا الجائع المبتلى

ꕥ

وحدها المقاعد سألتني عنكِ

مرتجفة أشبة بشفاهِ الستائر

حين علِمت أنكِ ضجرة

كشرت أنيابها ولم تستقبل الضيوف

ꕥ

ما عدتُ أجيدَ الكتمان

كيف يكون ؟

وهي كالعَرْش

في مَملكتي المُهملة

ꕥ

ما أقسى أن أطوف حول الشجر

وترجمني العصافير

أحدثُ دجلة فيهوى صوتي

قاع النهر

مأخوذا تطالعني عيون المارة

ما لهذا المتسكع يترك على المقاعدِ

بعض الأمنيات أشبه بالشجرةِ الميتة

ꕥ

كم نحتاج إلى محابرٍ وأقراص فاليوم

على هيئةِ لحن

و

و

لقاء خلف أكداس الملل

ꕥꕥꕥ

فليح وبعدُ

اخلعْ قميصك أيُها الشهيد

دَعْ السماء ترى طُرقات العشب

دَعْ دوائر أحشائك تلتهم الرصاص

ليس بالعجيب أن يتجمد الجسد في حضرةِ القبيلة

فليح : أفتح حقائبك للهجرةِ

ما عادت الأرض مُلتقى الإنسان

حين اقتادوك أيُها النسل الذي لا ينطفئ

كانوا يعلمون أنك نسيج عائلة

لم يكتمل دفترها بعد .

الوطن كان شاهدك الوَحيد

والموت يلحق بك

تشيعه عيون الشعب والشارع يجفْلُ من غفلةِ الجيل

ألم أقل لك أن أجنحة الورق

سمائها تِيه وقلعة محاصرة

اخلعْ قميصك كي ترى خواصر المدن

قبح توحشنا ووسع فضاؤنا

أنتَ شهيدٌ

وأنا المُبتلى

كيف أعَمْر أشلاء بيت

وهذا البؤس الرابض يسكنني

كيف أجدد الكلمات ؟

هل تصير رحلتنا تمثالا

إن شئت غادر وخط نَخلة للسلام

حميد المختار

عباس لطيف

عواطف مدلول

علي لعيبي

وجهك الأخر وقوس سحاب

هَوْ المشهد «أبو حيدر» يسكن وجهي المسافر أشبه بالمجهولِ

هو ذو الأدب _ يولد غريبا ويدفن غريبا

إلي يا أبن أم

فأنت القصب الذي لا يخونْ

نقش

أيتُها الملكة

أنقشي أسمي على الفخذِ الأيمن

وليكن ما يكون

فأنا أدمنت الجنون بين شقوق الشهد

بريق عينيكِ يأتيني كالسهام

يسكن جلدي وأبتسم

ما عدتُ أعرف غير فمكِ وطن

أجري بلا جناح بين زحمة المناقير

أستحمُ بروائح الماكياج العالق بين المسامات

أندسُ كالخريف على أعتاب المتن

أيتها الملكة إذا اشتدّ بكِ العناق

نامي بجيوب قميصي

أسكني خاصرتي طعنة رمح

نزفي دم أخضر وفستان زهر

إذا تحركت أجنحتها

تصفق أرداف النهر

وترقص الجدران في خجلٍ

لكنني أزداد شحوباً

بينلوبي[1]

لم تكن الحياة جرحا ذات يوم

الانتظار سكاكين في قاماتهم

أنسجي من ليل عيونكِ لقاء

هو قادم ذا اللحية البيضاء

والبحر بين يديه أشبه بالقمرِ المكسور

يأتي من خلفِ الظلام

مركب الشمع مدويا

يلوي عنان الريح ويصرخ، خُذيني

(١) هي زوجة أوديسيوس الوفية التي ظلت ترفض الخاطبين الذين تقدموا لها طوال غيبته في رحلته الطويلة حتى عاد إليها في النهاية

مكسوا بالموت الكاذب

والطعن والجراحات

بيت الخشب ملتقانا

و أصابعها، مسامير صليب

ꕥꕥꕥ

قف وور

مثل المُخدر

تسري أنفاسي صوبها

ربما ما عادت تُصفق خَطواتي

البصاق يرطبُ عثرات المسافة

يتابعها ليلٌ هرم، يجيدُ الجلد

فأعود ساقية أدمنت الظمأ

ودعتني في زمنٍ بخيل

أرخت عيونها ومضت

و

مضت

و

أشبه بنهاية العاصفة

الرمز

إلى صديقي وأستاذي الشاعر فلاح الشابندر

لماذا منتصف الطريق محطتنا فلاح

حينَ سرنا كان الليل أزرق بحجمِ الصمت

نركض وشموع الحزن خلفنا

تتكلم دون منْ يسمعها

فهل يعقل أن المجد تُشيعه الجنائز

فلاح جثت أبوابنا

ترمقُ وجع السياط

تغلفها دموع الأمهات وجدران السجون

أرادونا جوعا ودكاكين خراب

فكانت شمسنا " فحمٌ وطباشير[1]

رغمْ صعود الحَجر من حناجرنا

لماذا مُنتصف الطريق محطتنا فلاح

فليخرج العَشق من رؤوسنا الآن

نعم الآن

غادر الحب

غادرت الطقوس

ثمة أجساد ذبيحة تهم بالمسيرِ

تلفظ أوردتها بين البنايات

وحقولنا قش

فلنقرع طبولنا علها تتكلم الأشياء

علها تختنقُ الريح

وتصير أحصنة الأرض رماد

(1) فحم وطباشير ديوان للشاعر فلاح الشابندر

عزف على وترِ الغياب

حين تطايرت المواعيد بوجهِ زنبقة الموج

أشتعل في قافيةِ رمل الشوارع أزمنة خَاوية

فلم يعد القاموس المُندس بين المعاني المُرتبكة

يأوي الطعم الخَارج من فقاعاتِ التشهي

وتلك الأصوات القادمة بعويلِ الشوارع المُكتظة بالعطشِ

أوصَدت بوجهها بوابات الصدور التي تلتهم القُبح

ربما بعض المنايا تنتظر فارس أحيل لمقصَلةِ القرف

فارس بِستوحش سنوات الهروب قبَالة أفوه لا تُجيد التَغريد

والماضي السحيق يلقي القيء على حُلمِ صبية

يُمنون النفس لبيتٍ وحبيبة على شُرفاتِ مُدن خضراء

يَحلمون كما يحلم العصفور بعش لا بشجرة يابسة الأغصان

هم يندفعون صوبَ أرض لا يَستقيم فيها سوى القَهر

فقد أرهقت ظهورهم بيوت العناكب السَامة

وقرف ساعات يقتادُها الدهر بلا دليل لنهاية مُعتمة

رسائل الحب أستوطنها الفَشل

غادرها البياض ولم يبق سوى حرف يحتضرُ بوجهِ الترَقب

مسكينة هي بنت (الجيران) تَرمي ثوب زفافها بوجهِ حبيب مُتخثر

حبيب ما عادَ يجيد العَزف على وترِ الغياب

مثل الريح ترحل على قَسمات الأرض ليس لها محطة

تطرقُ الأرض النائية دِثارها الغبار والمُدن الموصَدة

فلا تصمت ايُها الحلم بوجهِ الرعديد فأنه جَبل من قش

أجتاز الكل. وأمنح السَماء تيجانها

كي يستفيق زمن الطاعون الأصفر والبَرد والنوم

فالقادمون موغلة سيوفهم بالجبنِ والهزيمة

يَمنعون الحقول الماء ويسكبون في الجذرِ النار

أجثوا على الركبِ فثمة دجال يكتب نبؤه بلا رُسل

فالعبه كخيط دُخان

كالجذع المنخور في سنينٍ عِجاف

لكني اعرفُ

أنكم فرات تولد المياه على جرفهِ . وأنهم يمتهنون الاندحار

عنبر

من يعيدُ الضياء

وبرابرة الجمال يحرثون الأرض

وحدي أصنع للقادم سريراً من رمل

لم أرَ لعري خرائبنا من نصير

يمضغون سرائرهم السوداء على مهلٍ

أتسول النظرات خلف هشيم النجاة

قلتها في حضرة السيقان أنا الضال

أرنو مساحات العشب الأصفر وجمرتي الشجون

أيُها السجان متى تحن زنزانتي

وأتسلق هذا الركام

إلا يكفي كل يوم أقبل مشنقتي ...ضفيرتها

إلا يكفي هذا النحس وبقايا رحيل

تعالي .. تلك بلادي بقع الدم

وأنا الفوضوي العنيد

نداء

من المؤسف أن نجتمع على مائدة الحروف

ننشغل برسائل الغرام ونحلم بالسكر والليمون

أولادنا في نينوى لا فرق عندهم بين البندقية والنخلة

يزورهم الموت وتستطعمهم الرصاصات

هم منارتنا الموشومة بالوردِ

فمن يدفع عنهم غربان المدن الميتة

كي يرونا خلفهم ضمير حي

فتعلوا وجوههم الفرحة ويتم الانتصار

خيبة عربية

يمضون عيونهم صوب الفرات

قمصانهم الغبار والبارود

إذا أشتد في عروقهم الاحتضار

يرون أطفالهم خلف " المدرعات "

والأرض والوطن غيمة وشهيق

منْ ينصف شهداء العراق

صبية العراق

قبل هذا سرق الساتر نصف جيل

أم علي) بكت مرارا وسكنت المقابر)

متفرجون نحنُ شيمتنا الخرس

نملأ البطون ثمار دمائهم

نعتلي صهوة المجد الكاذب

فروسيتنا التراشق بالكلماتِ

وعبادتنا التسقيط

لماذا لا نغير المسار

علنا نلتقي وصيامنا قلوبٌ بيضاء

كي لا تنزف الدماء ثانية

فمسرح الموت ، خيبة عربية

رافقت فجرنا الطاعن بالتهريجِ

جوع

ما بين الخصر ودوائر الماء

يتساقط في فمي لحمٌ أحمر

تصطك أسناني ويعلوني الشهيق

فمها يملأ جوعي

وبركان القبرات مدويا وسط عمود النور

تكادُ تلتهمني أفخاذ الدفء

وأنا أنسلُ بين خارطة الجسد

لا أرى سوى عيونها الملقية على ساحل الكحل

معابر

ما له رأسي

يصنع المعابر كي يمر الفقراء

أقول للفراشات غرفي وديعة

ومساحات أوردتي تعلو المرتفعات

من مثلي يجيد العبث بوجه البحر

ثماري ليل وسكينة

من هزمني أسرج له الصمت والزغاريد

فيأتيني النداء

فقراء خبزنا قصائد أشبه بثدي أمه

فأمنح الجميع رأسي وأفترش لهم الجبين

غضب

صوتي المدوي هذا

ليس من حماقاتي

أنا أبحثُ عنكم في جيوبِ السُراق

في بيوتِ الصفيح

بدموعِ الأرامل أمام ضريح الحسين

أغضبْ

حين يكون قوت الإنسان أشارات المرور

وشهدائنا مقابر قديمة

قشور

يطعمون الكلاب موائدهم أشرار الخلق

يحملون الفرح لعيون الصمت في كل حين

يأكلون لحم الخنزير ويقضمون فتات الخبز لهوام الأرض

ملعونون بقواميسِ سفهاء الرحلة

جناة نحملهم في كل قرن خوائنا

والجاني المرتبك بمحكمة الغرباء ..

يشرب كأس الرحمة

يضرمون النار كل يوم في قاماتنا السمر

نستجدي من جذر أيامنا سلامة الغربة المضنية

أفاقون هم بائعي الحب على دروب الورد

جلودهم النتنة هرولت خلف الخطايا

لم نعد نرسم الجمال في غربال إنسانيتنا المشبعة بالأزماتِ

أرصفة الثقافة لا تبصر عيونها تقاسيم وجه الوطن

وعشاق الكبرياء مراكبهم لا تحمل إلا الخطايا

نحتاج إلى معلم يجيد لغة الصفع

فالوجوه اعتادت إن تعزف على خارطة الحقول

تعاليم الفرقة واستباحة البياض

لأنها لم تكن ذات يوم وجوه بل كانت قشور

صورة

كانت جدران بيوتنا

ملتقى الورد، ولوحات الشجر المشبعة بالألوانِ

صور المشاهير

تعانق جدران الفقراء

اليوم يجملون جدرانهم

بالسيوفِ والبنادق والسكاكين

وكأنهم يقولون للأجيال

لا مفرَ من الحديدِ والخراب

قطيعة ..

قطيعة مخيفة، تدب بالنفوسِ

هي طعنة أخرى بجسدِ الجميع

ربما ستكون قذارتنا الأخيرة

منشغلون بأكداسِ اللحم

وكم من الأمهات فناء بيت وغبار

ꕥ

رافقتُ أمي بعض سنين

كان رفيقها العوز والمرض

سمعتها ذات يوم تخاطب أبي

تقول له, لا تبتعد كثيرا

هم أخوتك، ومائدتكم حليب الأم

لا تغادر كي لا تصاحبك العثرات

ꕥ

آه أمي لو تعلمين مرارة اليوم

نطرق الأبواب كالغرباء

تفرق الجمع ألويتهم الخبث والشتائم

وكأن الأرض تلفظ أنفاسها الأخيرة

أنادي بالوجع الساكن خاصرة الزقاق

هلموا نصافح الله، نستنشق رائحة " الغترة ، الشيلة "

كي تدب فينا الحياة ونخرج للحقلِ كالعصافير

ꕥꕥꕥ

لؤم

أكرهها

من قال لها أكرهها

وعناقيد رغبتها تتساقط مدمنة

بجيوبِ جنوني

ꕥ

طالما رافقتني

أطعمتها ضياء العيون

أحبها رغم فصول السواد والبعد

هاجسي هي ، فليفضحنا الصمت

ꕥ

عيونها تراقبني

تدعوني لصدرِ البحار البعيدة

لجسدٍ يشتهيني بحجمِ اللؤم الذي يسكنها

ꕥ

أكرهها . يا ساهر

لأنها تغلق بوجهي

رغبة القميص المشبع بالعنادِ

ꕥꕥꕥ

حجم النكبات

إذا أشتد الصراع في قافيةِ العيون

ستأتي أرصفة الصقيع المتخثر بأوردتي

تثير الحنين بوجه الفوانيس المعتمة

أتذكرين كيف اجتمعت العيون بحدائق الأصابع

وددت أجمع دموعا المنافي حين اجتمعت القرابين

أزيل غبار جراحات البحر النازلة من مجراتها

مضنية هي محطات بحثي في قارات العشب الأصفر

مكنها الرحيل والبعد عن حي مشلول

كان رحيلها ثغرة واسعة بحجم النكبات

أخشى أن يجهز علي الصمت حين تعلوني الشهقات

رحلت قالها مرسى الزوارق في (العطيفية)

كان يسخر الطريق الممتد صوب العناق

هي أخر جدار يحملُ عني انكساري المزمن

والنار في صدري وصدركِ الغض

والزناة خلف العيون مختبئة كما الرذاذ خلف النوافذ

فقط أعطيني ما يعيد لمراكبي النجاة

لا ترحلي بقسوة سيدة الخجل

أنا حبيبكِ ..أنا ثرثرتكِ حين خاصمكِ القلب

أنا من قيدوني بصحارى الليل

أرادوني طعما سهلا لهياكل الشقوق

أدني مني هذي رائحة الدروب في أظافري

سمك الجمر ، القميص الأحمر في فك الاشتهاء

تعالي أنا بعض لحم ودم

سمرة الوجه خارطتي نحو الشمس

لا ترحلي كي لا يكون الثقب بحجم بغداد

فيستبيحني الجميع

ترقب

أقول هل تأتين

أمسك أحيانا بعمودِ الانتظار

أسمع خطواتي في زاوية الشارع

وسائدي النهر ومنعطف النسيم

وأنا كالطير القتيل . محزوز المواعيد

تشتمني الساحات وأعمدة النور

يطاردني باب القصر المغلق

والساهرون خلف الأبنية الثملة

يطالعون جوف حنجرتي

ندائي الخارج لزمنٍ أنهكته الفجوات

فهل يأتي بقميصهِ الخفيف

عصرنا يحملُ راياته البعيدة

يحملُ وجهكِ المصلوب في طرقاتِ أنيني

وأني لأعلم أن المصابيح تستمتع بهمس القلوب الدامية

قلوب العاشقين

غيبوبة

أين طرقات الغيث أيتُها الأنثى

أراكِ كهفا صامتا

العافية الخضراء كانت ثريا

ربما القدر الساخر هشم الكؤوس

ما كنتِ قبل هذا إلا غيبوبة

وعشقٌ يغلي

أخرسي، لا تسخر المقاعد منا

وتلتهمنا حسرات الأبنية

لنركل الجدار كي يمرَ الضوء بسلامٍ

قبل أن تغادرنا الأوتار والحقول

ويعلو مسرحنا صراخ بوم

لنعيد للنهرِ حرية المجرى

فما عاد في قصص البرد

إلا طوفان ظمأ يمرُ كالسراب

فتستحيل فناجيننا أماسٍ قصية

مواسم الرعشة

كُنا حين يدخل المساء

يهرب الأطفال لأحضان الأمهات

إلا أنا أدفن أنفي في خزانة ثيابها

ꕥ

معذرةً سيدتي

وحدهُ الجدار يشاهد مواسم الرعشة

تنسل يداه في رأسي

فيأتيني الانتظار صفعات من حجر

ꕥ

هي قادمة

تتابعها عيون البنايات

تجري خلفها المحابر والكتب

لكنني لمْ ألتفت

ꕥ

بدر شاكر السياب

وجدته وحيدا في ساحة (أم البروم)[1]

يلتقط الرمل والتراب

كي يرمم قبره المهدّم

ꕥ

حسين مردان

أخر ما كتبه على أرصفةِ الجوع

أخر زادي قصيدة

ꕥ

(1) ساحة أم البروم أحد ساحات مدينة البصرة

أنا هنا أبحثُ عن منصة يقرأ عليها الشعر

حي أنا

لكن قصائدنا ميتة

ꕥ

هرعتُ إليك

أحزاني أطراف الأرض

متثاقل الخطوات تنالني الرقاب

كعادتي والصوت مَّر

فما بيني وبينك تلاشى الإصرار

ꕥ

كانت أمي تصبغ (شيلتها) عند موسم كل حصاد

ꕥ

حمد

إرحل ..إرحل

لم تعد هناك رياضٌ في بوادينا

وعشقنا محض هراء

ꕥ

منْ أنتَّ ؟؟

الشعرُ الأسود لا يلون الغصن

بل سيشعل الهشيم

فيما تبقى من حصاد

والخاسر الوحيد .. فصولك المتفسخة

ꕥ

حيثُ أسافر.. أنتِ

لا أميز بين رائحتكِ ورائحة الوطن

كلاهما يسكنني نبض أزرق

ꕥꕥꕥ

خواء

كانت هُنا .. تفيض محبة

تسلقت خوائي لتحيل البيداء

مساقط ماء وزهر

الواشون ثقبوا مناديلها

ومنحوا أجنحتها فضاء

قلتُ لها للنجمِ بيوتا تأوي أليه النداءات الموحشة

هربت وتركت رأسها مدفونا بجيوبي

يطالعني كُلما تحجرت أقدامي

يزيدُ من عزيمتي إذ سبقتني الشوارع

هو يفتح للحنين أزراره

يندب أقاليمها الورقية بمطرقةٍ

أشبه بخيوطِ المساء

ما رأيت امرأة تركت رماد عيونها

تركلهُ أزقة بلا شبابيك

مفتونة بحطام فصول القهر

كانت هُنا حين كان الجميع جثامين

تنسجُ للحب براكين من حريرٍ

لتعلن أن الصلب من شيم المهزومين

وها أنا أرتدي صمتي وما زلت مصلوبا

حلق القيود

مُد يدك

أفرغ في صدري خيمة للصبرِ

رميتُ خُطاي في ضاحيةِ أبوابك

أزهاري هشة قابضة للصدرِ

وحنجرتي كنانة تدوي في الهواء

أيُها الإنسان، مَن يعينني كي أقبل الشمس

الشمس والرقاب حين رافقها الصلب

والأوردة التي أشبعت بالسمِ

أرادوها ترف على جسدٍ يقرأ سورة الفتح

متاعهُ من الدنيا قضية أرادت العبور

هناك. أسمع الأجراس ترن في عنق السماء

جثة غريبة يا له من بلاء ..

أعاتب الأرض التي شاخت

الأرض التي منحتكم دهاليزها

وافتخرت بركام العصور

هي تعلم أن رغيف الفقراء دم

كُلما حاصرهم الخوف

خبئوه بين القلوب والعشب

ورغم قسوة.. حلق القيود

ظل شاهدنا الوحيد على وطنٍ

يمشي على خُطاك كي يرى في العراء ربه

رسائل إلى لارا

أخر ما كتبت لي لارا

قالت أنا مع الجنود في نينوى

أطعم أطفال النازحين

واكتفيت بالصمتِ

ꕥ

قلت لها (لارا) بيتنا كأس الحلاج

اغتراب ناظم حكمت

وجع أمل دنقل

فأجتاح ذراعها العناق

ꕥ

نفد الزاد أوشكت رحلتنا للدمار

في أزمير سيكون لي قبرا لجسدٍ أنهكه الانتظار

وداعا ...لارا

ꕥ

أنا الوحيد لارا بين معرة النعمان وأكواخ الطين

ꕥ

وحدي يرافقني صمت البوم

هدني البحث حين تخلى الجميع

كان رفيقي الإسفلت والشجر

ꕥ

حبيبتي لارا تتذكرين سقوط قلبي

حين كانت أغنيتنا (الريل وحمد)

وها أنا بلا قلب أفتح للتاريخِ جراح

ꕥ

مساء الخير . صباح الخير لارا

كيف أنتِ وكيف العيون

أنا أضرم النار في أحشائي

كي لا تغادرني البلوى

ꕥ

أنا ولارا محنة بحجمِ مقبرة الغرباء

كيف أكشف صدري وشرقنا الأسود

عهرٌ لا يجيد إلا صنع الرحيل

ꕥ

لارا .. أين نلتقي

وقد سكن الشيب مفرقي

قلتُ بحضرةِ الجلاد أحبها

فأتتني سياطهم مثل رشق المطر

ꕥ

منْ يمنحني بندقيةٍ

كي أقتل هذا الليل

الليل القادم لشرفتي بلا عدلٍ

ꕥ

قالت أمي لا أخشى عليك الحب

فحين تغادر ملاعب الصبا

أبحث عن (لارا)

بحثت وبحثت فرجمتني القبيلة

ꕥ

كتبتُ لها رسالة فبكت ومزقت جلدها

بكت

وبكت

تمضي الفصول وما زالت تبكي

ꕥꕥꕥ

أرق

هل من العدل

أطعم شراييني الطُحلب والنار

قواميسي النور ورحلتي العتمة

فليصمت فينا الإنسان

دعونا نعتنق الأرق يا نَسلَ النعاس

ꕥ

مَنْ يسرقِ الوطنَ

يُرجمْ بما تبقَّى في المرحاض

عن سماحتي المقدسة

ꕥ

رَبي قُل لأمي

الجميع بصق السم بوجهي

تلهو معي عظامي والحفر

يجوع الطيف لكنني لن أجوع

ꕥ

فوزي كريم

عرضتُ وجهي في سوقِ العبيد

ألقيت به على السياجات البعيدة

عريانٌ على مائدة الحمى

فقالوا شاعرٌ مجنون

ꕥ

سأغني رغم أنف الجميع

ولتقولوا

هذا الأسمر أشبه بعمودِ الملح

ꕥ

عبثاً نغتصب الشهوة يا لئيمة

عبثا نسكب الشهد في الجرارِ

أمست أوردتنا أنقاضا ولحمنا قديد

فليمت العشق ولنبارك مُدن الجحيم

قهري

أقذف عليّ رذاذ البرد

أمنحني قبعة بيضاء

لا تدعني أقف ذليلا على شرفاتِ الانتظار

مملة هي خطواتي، فما عادت

ترافقها في رحلة الأرصفة الحمراء

هيا يا صديقي تصفح وجهي قبل الفجر

أخشى أن أتقهقر على بحيراتِ النوافذ

وأمضغ شراييني كالمتسول

أمسية زرقاء

الآن وقد ازدحمت في أجسادنا مدائن الخوف

البرد يجمع دفء الجدران

والمساء يكاد يلتهم الجمر

شفاهنا مطبقة على لحنٍ سبعيني حزين

الضوء المركون بجانب حي الصحفيين

أشبه بضفةِ العائدين

صديقي ألإعلامي لا أراه إلا حين ينهكه الضغط

يأتي مسرعا لا أرى إلا لمعان شعرة الأسود

الليل يتوسط البيوت مرتديا سراويل البرد

والأزقة تمشي ببطء كمزمار أدمن الربو

صورتها أمامي كهيئة طائر السمان

أغني لها وأرثي عواصفنا المنتهية بوعورة الشوك

آه أين الشفاه التي قبلتها

أين مقهى (عداي) فيها شممنا الرحلة بلا تذكرة

سعداء نجري خلف مصلحة نقل الركاب

وهي تعصر منديلها على جبين شارع (دار السلام)

أيها الليل هي لم ترحل ، أثارها على جلدي وصفحاتي

تطالع وجهي في بخار فساتينها الملقية على كرسي الإعدام

أكتبُ أليها وأنا مرهق وخجول..

هي تحبُ كتاباتي لأنها تتذوق فيها طعم دموعي

وأنا أشتهي تلك الساعة الماسكة للمعصم...

أنيني للنجاة

لنا في بغداد مواسم للحب

كما للبرد مواقد بحجمِ الوسادة

يزاحم التأريخ المزدحم بأنيني

قرون التسول في بقايا هراوات الجلادين

لم تمنع الضياء من إيقاعات الحب الممتلئ بالمشاهدِ

حين خاطبتني قبيل ثورة الأنفاس

بعيونها المدهشة، بقامتها الماسكة لخلوتي

مسني الجنون ، فرحت أذرع أرصفة الدبابير

أبحثُ عنها في تراتيل المقاعد في (الجادرية)

المقاعد المبتلية بسراويل الكتان وبرد الأمسيات

ضجتها ، حين يكون الصدر كالبركان

تستجمع أنوثتها بشدة ، رغم فجيعتي

أرخت أهدابها لبقايا دمع

تستذكر أغنية جنوبية كانت تغنيها زمن الصبا

هي لا تجيد صيد ساعات الاسترخاء

خلف المدن الموثقة بركام العبودية والفرار

أوثقتُ وجهي مرارا في حقيبتها المشبعة بثرثرتي

أوصدت قلبي كلما لاح أسمها في قصائدي

غير أنني اكتشفت أن قلبي مشرعة نوافذه

حتى دجلة التي شمرت لي ذات مرة

كي ترسم الدروب باتجاه أحياء الورد

أحياء الكرخ الغارقة بدُخانِ حسراتي

النابتة مذ عرفتها بجفوني

كلما حاولت أن ابني معتقلا للعيونِ

عاقبتني الطبيعة بفصولٍ من ريح عاتية

سيدتي .. أن الأمس القادم ينام في يدي

يستجدي النور القابع بشرفاتِ الهمس

لدي الكثير ، قصائد ومرايا

وركام رماد ومقعد خلف العيون

يندب المُدن المحاصرة بالمار ينز

استجارة

أنا مستجير بالعيونِ سيدتي

فهل من مجير

ستفضحني خطواتي حين يفزعها النداء

ما بيني وبينكِ نهر

من المخجلِ أن لا نجتازه

أيتها الصافية العينين

فما عاد حائط البيت مأوى لنا

هاتي يديكِ كي نرحل على سريرٍ من جوع

بعيدا عن اشتداد الريح في أزمنتنا المثقوبة

صوتٌ وحشرجةٌ

على مهلٍ أيُها الأشقياء

لن تموت الأرض وأن جفت العقول

كل جيلٍ يزرع الابتسامات المعقمة

سننتصر ولن نحتاج إلى معجزات

يكفينا هذي القلوب وغزوات العشق

فلتمطر ألسنة النار السموم

وليمارس خرابه الثعلب في حشرجةِ الأنقاض

الوغد الذي يلهث

لن تسعفه مناقير الصخر ورئتيه

قاماتكم الرخوة جنائز خرساء

لن يتبعها إلا الدم الأسود

من قال أن الأرض تموت

والقصيدة شمس وحقيبة

العيون الحمر التي تجوب الخلجان الآسنة

لا تمثلني

إيقاع السعال في حضرةِ محارق الحروب

لا تمثلني

الأرض أيُها الصنم الرملي

لن تموت

وأن كانت وحشتي حمى وجلاميد

حين ألبسوني الذل فقرا

حين استبدلوا سياطهم الطغاة

هرموا وعاقروا القراد

وتلك أرضنا مروجا وظلال

جنة باقية ولن تموت

مروووووووا

أين كنتِ

شاخ القلب وتعددت الطعنات

تقشر وجهي أشبه بالبدوي

أقذف الكلمات من الأعماق

دون أن يفهمني أحدٌ

أقدامي حافية ومهملة

تلثم المقاعد الفارغة

وتحاصرها الأفكار المجهولة

أين كنتِ

مروا جميعهم بثقوب صدري

وأنا أنتظر

كالشجرة في الشتاء

تستجدي من يغطي عريها

وسط المدينة أفترش قبضة الصهيل

أنفاسي تقذف الحبر والمناديل

وأنا يا حبيبتي

ما تبقى من حطام

الغزال البري

(١)

تعالي نهرب كي لا يرانا الحَقل

نهربُ بعيدا ..

لمملكة الماء والزهر

نعوم على ضفائرٍ مكتظة بالسوادِ

نغفو بين الساقين كالبراعم

لا يفزعنا إلا نبيذ الاشتهاء

أيتُها الغزال البري

أنتصبي على وجعي كما يحلو لكِ

ولنترك البوم مغمض العينين

(٢)

البردُ يسرق الأنفاس

لماذا لا تمنحيني موقدا من جمر

(٣)

خجلٌ أنا سيدة الليل

وقفتُ كثيرا بجانبِ جسر المشاة

أبحثُ عنكِ وسط زحام المارة

أبحثُ عن أصابعِ الشمع

وسرير دافئ بين ثكنات مُدنكِ

مُدنكِ الساخنة كالبركان

المتوهجة لشفاهي العطشى

(٤)

غرف الصمت تأوي وسائدة أشبة بالمظلةِ

فلماذا لا نستحيل كأسا من شهد

نلتصق بقبلةٍ

ونمارس العطش

ونعقد حاجبينا أمام المتربصين

(٥)

كان فراش البحر رملا

ونحن افترشنا دفاترنا

هي خشخشة رسائلنا في بغداد

في ساحة (ميسلون) رافقتنا الثمار

إلى أزقتنا الخالية من الاستغاثات

هربنا والجميع يراقبون الفزع

أخشى الهاوية ..كوني حذرة

من حارات أكثر قذارة وضجة

عُدنا

ثمّ عدنا وحدنا

خطواتنا تباركها ساحات الصيف

غير أنني أرتدي صفة العاشقين

قميصي يمتلأ بلعاب القسوة

قلت لها أن وجهكِ يشبه حُزني

تتذكرين كيف كان عنقي يوزع الحلم

نفترش جلد الصحراء

وجلودنا جرحا

دعينا نختصر تلك الفجوة القاسية

أنا ألقي بأسلحتي في زاوية المدينة

أرفع راياتي في بحر العرب المحموم

ووجهي أقدمه شاهدا

غير أنها خرجت صوب النجم وتركتني عتمة

هنا نلتقي

بنصفِ وجه

أجتاز الدروب وبغداد زمني

أقول : منْ يمسح نصف وجهي الأخر

ومسيري تعترضهُ أودية فضّه

أمني رغبتي للفرح

وقاعي مهجور

أفتح صدري كُل مساء

أخاطب الجميع

هل من ضميرٍ

كي أفترش أهدابي

أنا هُنا أيها الإنسان

أمنحني قلبا بلا خبث وأمنحك الجنة

أشبه بأحياء المنسيين

غادرها الجميع وسكنها الوهم

في سومر أقمت عزائي

هم يسخرون مني فشيعني النهر والنخل

أضرم النار في أحشائي

كي لا تغادرني البلوى

قُل لي أين أخبئ رأسي

والعهر و والسماء رصاص

تعالوا إلى ساحتي

جلودكم الورق القديم

علهُ يرانا الله وثوبنا الملح

غمازة

عواطفنا راكدة أشبه بزهرةِ الشوك

يلزمنا مدينة تبارك خطواتنا

الوقت في جسدينا يقتطفه صمت الجسور

كنت أرى حيائك محطات متنقلة

أنا هُنا لا أجيد لغة الرعد

أضع رأسي في جيوبي وأسلك المنحدرات

تطاردني رائحة الحُزن المخبئة في الصخرِ

وأوراقي يتساقط عليها النجم ..دمعة دمعه

فهل لمجنون مثلي (غمازة) تمنحه سيف وبراءة

مطاردٌ أنا والهروب صاحبي

لا أعرف بمن ألوذ وحيطان أزقتي متهاوية

وأنا وأنتِ سطوة جنائز

هذا مكانكِ يفترش الحرف والمحابر

كلما سمعت صوت الطارق هاج بي المكان

مخيفة سيدتي مواسم العشق في أبراج الشرق

لا نكاد نسمع لها إلّا ...وداعا

بحارنا مختومة بقوارب لا تجيد إلّا الفرقة

ترى يحق لوجهي أن يورق ويموت كالشجر

يا نبضة الجليد ورمل الشواطئ

عيون الأرض تشتهي العناق

فمن قال أحبك لن يستدير

لكن الأرض تدور

هل لنا أن نغير المسار

أخشى من الغد وجنبات الدروب

فليبارك الصيف خطواتنا

نهبط معا حين يغادر الجميع

مثقلة خطواتنا أشبه بقافلةِ الحديد

قبل الصمت نترك الورق الأصفر

يبحثُ عن الجذر

هُنا يقام للريحِ أجنحة من خزف أجسادنا

قلتُ لها هذا صدري

نفدت حرائقه

فهل لي بوجهكِ كي ينقذني

بيني وبين السنابل جدران من السراب

حين رحلت

تركت شفاهي يابسة كالعوسج

أداري وجهي بخوف القاتل

وأشهر سيفي في قافلةِ الجبناء

لنغير المسار، باهته مصيدة الأذرع والعناق

كلما تلاقت يدانا

أضرموا النار في الزهرِ

ونكست الوجوه

يرونا خطايا ونراهم قلب كسير

من المخجل أن نبحث بين الظلام

بين عيون أصابها الرمد، عن ضياء

لنكتفي بصورةٍ على خرائب مما مضى

فقد أيقنت أن الأرض لن تدور

رزية

أخبئ عيوني في نظارتي

أحمل في جيوبي بصاق العوز

أبحثُ عن رزيتي وسط أنفاس المباخر

أنقر على نوافذ الغيوم المهاجرة

أسأل الدخان المتصاعد من أوراقي

أتمضي مثلما أمضي !

مطبق الشفاه على سفوح الألم

سريري الشوك لكن رغبتي النجوم

أكتبُ لها ومحابري هذيان

الشوارع الواسعة كثقب إبرة

تسرج الإسفلت وتجري هزيلة

أنا وحدي يطالعني النهر والدهشة

مثل حصى الجبال والمنحدرات

تهوى دموعي كلما أشتد في قبري المحراث

تتصاعد الأنفاس متقطعة كغبار هزيمة

أيتُها الشوارع المكسوة بأقدامِ أعلامنا المحترقة

أيتُها الساق المتعرية خلف (ساحة الميدان)

امنحيني العبور للعيون المليئة بالأجراس

نتكئ على عمود النور نغنى ونتثاءب

علني أجد خلف المواسم الطاعنة بالرحيل

ما تبقى من حُلم

قف وور

وكأن الليل غادرنا

نحنُ المصلوبة صدورنا ترقبا

نواري وجوه استباحها الشلل

والنداء مُعاق

يجثو بين أنين الطوفان

قلتُ خُذني فما رطبا

فسكن الرمل الأحمر أظافري

ما أخشاهُ

أن يندبنا " ديك الجن «

يرثي خُبث صنائعنا

نحنُ الذين نرتدي الرخام

في انتظارِ موت القصيدة

ꕥ

ꕥ

لعلي أشبه ذلك المجنون

هو يتوسل سراويله المثقوبة

وأنا ؟

مثقوب جلدي

فبانت أحشائي للمارة

ꕥ

من قال للغريب

أبوابنا مفتحة

كلما أفرغوا فيها دُخان الموت

جمعت جراحها وازدادت عنادا

ꕥ

ꕥ

قلتُ لها هذا صدري

نفدت حرائقه

فهل لي بوجهكِ كي ينقذني

ꕥ

ꕥ

قال أبي

لا تهتموا بحجم قبري

فما أخشاه

أن يكتب على جدارِ التاريخ

وطنٌ بلا قبر

ꕥ

ꕥ

لكِ الحق

أن تغادري وجهي

فقد ازدحمت قافلتي

بشتى أنواع الخيانة

ꕥꕥꕥ

رحلة

سأرحل دون دليل

أحمل أمتعتي ومراكب الفرار

الشمس مثل خوذة مقاتل

أحدثها وأكواخها يصغيان لي

أقدامنا مشدودة لأرصفة « الصالحية «

صمتي يشق العبرات

لا أجيد إلا لفظ أسمها من بعيدٍ

كلما قلتُ لها أحبكِ رمقتني بشفتيها

سدت نوافذها بوجه الطيور القادمة

خبأتني بين حسراتها بعض قرن

تشتهيني لكن تفزعها أحذية المارة

الرصافة في قاموس العشاق

عشاقهم موقرون

يكتبون صراخهم ببللِ المطر

أريدُ أن أغني أن أهاجر

أبني عشي خلف قميصها

كي أشعر بنبضِ قلبها

فالوقت ما زال مبكرا

نشير

عدتُ ونديمي الكهف والبرق

أخاطب أشلاء المدن المحتضرة

كنتِ خيرَ خصب

وصلوّاتي «المركب السكران»

أنادي وجه الجداول

هي لم تبتغ الفرار

مرت من هُنا وريثة الصاعقة

تركت أقدامها تنهش بجلدِ متاعبي

مجرم عتيق

إثرها لم يعد كما كان

يمس أضلاعي

يشاركني النشيد

أن مات بعضنا ندفنه بجانبِ الصدر

مع كل سعال

تخضر الأوردة ويزداد الحنين

صدمة

لم يخطأ أبي إلا مرة واحدة

علمنا كيف نجاور الحجر ونستوعب صدماته

وها أنا أبحث وسط ضجيج الكلاب السائبه

عن جسدي المهرول من هول الصدمة

تكاد تفترسني الأنام

ضوضاء قد غادرها الفكر

ماله الإنسان أصبح كالزلزال

هي أرضنا سرير الفقراء

وليس سرير الشهوات

أبي قال: لأمي ذات يوم

أووووووف إذا تسلق الرعاع

سيؤكلون كما تأكل الأنقاض المدن

تذكَرة

ينظر للجمع المكتظ بالأنيابِ

ما لها مشرئبة الرقاب

ينادي الجَمع بلغةِ الوَرد

الجمع الأصم ؟

هل لكم كبير عاقل، عاقر ، غافل

أفتَح عَينيك أيُها المُغَفل

هي الحَقيقة

الحقيقة المُغيبة بأمرِ الجُناة

خُذ تذكرة من الحُسين

وأمضي إلى السَماء قَرير العَين

هزيان الشيخوخة

أيُها الجُثمان المَحمول على أكتافِ اللهو

قبيحة هي أقبية الوَباء

الشُعراء الذين سَرقتهم الشوارع العَاهرة

يُقبرون بلا تذكرة في مقالعِ النمل الأحمر

لا تزورهم أنفاس وطن

تلعَنهم الأجيال كُلما أستبدل الفَجر ردائه

والعِراق حضَارة لا تحتاجُ إلى حصانِ خشب

العابرون بأنقاضِهم للمملكةِ سومَر

كانت مشَانقهم ألسنة القَصب

من وجوهنا السُمر صَنعنا التأريخ ..

التأريخ الذي لا يَرتجف

وأضنك تعلم ثورة (المكوار) ثورة العشرين[1]

فأصمت قبل أن يستفيق النهر

وللنهرِ جراح..

ꕥꕥꕥ

(١) ثورة العشرين هي الثورة الكبرى في العراق ضد الاحتلال البريطاني . وكان سلاح الثوار «المكوار» وهو سلاح بسيط يستخدمه الفلاحين عبارة عن عصى يوضع في طرفها شيئا من القير

ما كانت وهما صرخاتي

اشتقتُ للوادي وبيوت الطين

ليديكِ الناعمتين وضفائر الغابات

كل شيء هناك يرسم للحلمِ عيونا

كُنت في نينوى أحلم بامرأة ترطب لي الوسادة

تصنعُ من ليلِ اغترابي مبخرة للزفافِ

ذات يوم رَثتني الطُرقات

حينما رأتني أجمعُ النهار لعبورِ الحي

الحي المُكتظ بالعيونِ

تراقبني باصات نينوى العابرة للغابات

تتُابع خطواتي

نَظراتي

في أزمنةِ السَاحات المُغلقة بوجهِ الريح

الساحات التي فُقدت عفتُها

باب الطوب، السرج خانة

وكيف المطر يتمرغ في نوافذ التمني

منْ يحمل لها صرخاتي كبوق قِطار

الليلُ قادم والطرقات فَزعة

ربما ستلتهمني بنادق صهيلُها فرسان غُرباء

الليل قادم ورائحة مُحطة قِطار المُوصل

ما عادت كما كُنا نشتهي لقاءاتُها

الحقائب حين تتوسد أرصفة الضياء

بيضاء كما هي قلوب أهلها

أين أنتِ

أنا أبن ميسان ولستُ غريب

لم تكن يوما دمائي زيت الفوهات

حين قلت لكِ أحبكِ

قُلتها رغم جمر العيون

أسبلت ذراعي وجفني

ما كنتِ برجا للصمت

حُراس الليل كانوا طيبين وشرفاء

الضباط شرفاء

حراس الحانات شرفاء

سواق الشاحنات شرفاء

فلماذا صامتة والليل حاصرني

الشوارع فزعة بوجه الليل المُعتم

والبنادق تمسكها أيادي الغرباء

لميني لصدركِ المثقوب من زفافٍ مشبوه

امنحيني تذكرة لليلة واحدة

نسكب النبيذ في كؤوسنا المهشمة

نحتضر بسرير لا يستوعب أثنين

وعند الفجر المشبع بالضبابِ

أرفع بهدوء صدركِ عن صدري

حتى لا تفضحني صرخاتي

مشهد على مسرح بلا جمهور

استلقت على جدار مشبع بالألوانِ

أنهكته إعلانات العام الماضي

وحبا يطرق القلوب غفلة

كانت تجمع في ذاكرتها أرقام الهاتف

وعناوين الباصات المتجهة لحدائق الزوراء

أقاليمها الخُضر يُرهقها ثرثرة الرجال

لكنها طمرت محطات الصوت بوجه الجميع

صوت الزمن يدنو من عالمها المجنون بالحبِ

يحمل زهر الكآبة كي ينزل المطر المالح

على أشرعة الشمس.

عينان مملوءتانْ بالحلم وصور الشرق

أذكر أنني قلتُ شيئا من وجعي ووجع الشعر

على مسرح الخطوات

فأعطتني أنفاسها تذكرة للبحر المفلس

رغم أزمنة الثلج والمطر ومدائن السحر

كتبت في بعضِ أنزعاجاتها أحبك

فمت بين أحضانها وعشت

وما زال موكب الريح يمضي مثل الجذر

خلف الستار الأحمر في مسرحِ النظرات

يأتي مدويا نداء مشهدنا الأخير

أحبها مثل قوارب الفرات حين تأتي محملة

لعينيها بأنواع النجوم والشجر

سيدة الرمش حين سكنت مسامات جلدي

ونبتت في قصائدي

كانت واسعة كالبحر وعيونها نذور للحب

عناوين

كيف تصل أنفاسي إذاً

وعرش الريح تناله أجنحة البعوض

أنا هُنا أخر المطر وبلادي بعيدة

حين افترقنا دست في حقيبتي قصة عشقٍ منحورة

وتلك العناوين شطبت من قاموس أغنيتي

أبعثُ رسائلي مع الصبح

أجنحتها سنبلة وجلد فلاحا

ليس سواي من يقاتل أرصفة تضاجعها أقدام الليل

منحنية نخلة الدار التي ما عادت تشبهني

شقوق الشفاه يسكنها غراب البين

وكيف تصل رسائلي حضارة التمني

أتمنى أن أكون قد أخطأت عناوين بغداد القديمة

عسى أن تحملنا صدورا وتصادرنا العيون

بعد أن علمت أن قلوب الشوق أبوابها مقفلة

ودنيا دائما تتعرى على جبيني ..

أثـر

خُذيني كما يشتهيني الأثر

وجها أدمنته الرزايا

أجمعي شتاتي فقد تناثرت

وخاصرتي ملتقى الطعن

لنرحل

في دبي نوافذ لا تطلُّ على الشرق

نُغني ونكتب

نمارس مع البحر بعض عاداتنا

وعاداتنا ليست مكيدة

هي الصهيل المقيد في صدورنا

مُدن الحناء الماسكة أنفاسنا قلائد

فراشات خلف ضلوع العتمة

لنكتم قهقهات الأجنحة

أخشى عليكِ تلك الجماجم

المعلقة بحبلِ العاهات

خُذيني فأن لنا في دبي

مساحات من الالتصاق

إذا أشتد الجوع ألتهمنا عناقيد الرمل

وقلنا وداعا للعلقم

ترقب

أقول هل تأتين

أمسك أحيانا بعمودِ الانتظار

أسمع خطواتي في زاوية الشارع

وسائدي النهر ومنعطف النسيم

وأنا كالطير القتيل . محزوز المواعيد

تشتمني الساحات وأعمدة النور

يطاردني باب القصر المغلق

والساهرون خلف الأبنية الثملة

يطالعون جوف حنجرتي

ندائي الخارج لزمنٍ أنهكته الفجوات

فهل يأتي بقميصهِ الخفيف

عصرنا يحملُ راياته البعيدة

يحملُ وجهكِ المصلوب في طرقاتِ أنيني

وأني لأعلم أن المصابيح تستمتع بهمس القلوب

حين يصاحبها الزهر

صليب ونحر

أنِست بك طُرقات الصَليب

صَليب النَحر حين يتلو القرءان

وكأن مَصرع الجَميع بين ثنايا نَحرك

أيُها النَحر والصَليب، من أين طُرقات التراتيل

زفرات الرحلة التي مُلئت كؤوسها الحُزن

وأنت أيُها المُدعي للحقِ طُرقات الليل هجرتها نجوم الاهتداء

بُكاء الحجر بوجهِ الغلظة

يسمعهُ دير المسيح، المسيح المصلوب من غدا

لكن بنحرٍ ما زال ينزفُ كلما اشتبكت الألفاظ

أيها الرأس الراحل أمام أعيُن الصِغار

العيون لم تترك الدهشة، بل ألأهداب تتابع الموقف

السروج التي تلطخت بدماءِ المساء

بدماءِ الوَحي المُغتصب في أمةِ الجَهل

أنت تدعي حارسا.... أضرموا في جنابتك البغض

الشفاه التي رافقتها أزمنة العَطش

ما زالت تبحثُ للصغارِ عن رحلةٍ دون سياط

العيون التي لم تشاهد إلّا (الصَلف النَطف)

تبحثُ عبر عويل الأيتام لحلمٍ لم يُستيقظ بعد

الأرض التي مَزقت وَجهها أمامَ الملكوت

صَليب ومَسيح وحُسين، ونحر ما زال يرتل قرءان السمَاء

لكن الأموات القابعة ذاكرتهم بجوفِ الفشل

تلازمُ طرقات السَبي .. وطرُقات الفَتح ومَعابد المواسم

(ابن مرجانه) ياستهويه مَقابر الأبطال بلا رؤوس

وصفع الجياع ومَكر القول هو شِراع القبول

تتهافت عليهِ أزمنة أولاد ألطلقاء..

ولم يكن يعلمُ بأن الفاجعة التي حلت بكربلاء

لن ينال منها إلا سويعَات احتِضَارها

الراحل على الرماحِ عبر مُحطات السَبي

المَسيح ابن مريم أم الحُسين ابن الزهراء

مالها الإنسانية لا تجيدُ إلا قَتل النهار كي يُرافقنا الظَلام

كي تزدحم أبواب جهنم ببقايا إنسان

وصَاحبنا خير الرجالات بعد النبي

فهل علموا جَمع الشام المخمور بالجبنِ

بأن المنَحور من حنجرتهِ هو الحُسين

لا لشيء سوى أنه رسم للجميعِ دستور عدالة

وحفظ أمانة أودعتها السَماء

في بيتِ نبوة أثقله تسبيح الملائكة

فكان الثمن رِماح ونحور وصبية أمعائها ممتلئة بالدماءِ..

ونساء بلا وطاء تسترُ وجوهُها شمس كربلاء..

صَهرت الوجوْه

كما صَهرت الأبدان التي تُركت تغصُ بالرمالِ

مسيح جديد .. بل حسين ووثبة نبوة

سبايا وقمر

أيتُها النسوة للصَحراءِ أنفاس

وللجراحِ صدور

لا تؤمن بحراسِ ابن سَعد

إذا كانت للموت أدوَار

فآلتكن للنظراتِ أدوار أيضا

زينب ...تقف بجانبِ رماد النار

سَكينة تعد العيون لما تبقى من دمعٍ

الأجساد التي لم تَحتضرُ

يسف عليها رمل برائحةِ الدم

أجمعن ما تبقى من أرواحٍ

فالأرواح التي كانت أمس منارا

أُزهقت عَطشى.. أمام هَيكل النور

زينب .. لياليكِ التي كانت حُبلى بالمسراتِ

هي في ليل الحادي عشرا مُكتظة بالعبراتِ

بلا حُسين

بلا عباس

لكن أزرَعي السرور في عيونِ الصبية الأيتام

والثكالى المُتعثرات بالخطواتِ

أمضي ابنة الزهراء

لا عودة لزمنِ الجاهلية

أمضي فهي وثبة نبوة

بقيةِ الأطفال المفقودين في غاباتِ الرمل

ينتظرهم النهر اللاهث من العطشِ

وسَيف صاحبهُ معتوه

وليلكم المُعتم على أطرافِ مآذن

ترتعدُ خوفا من بطشِ ملوكها

أيُتها النسوة تحملن دستورنا المخترق

وخلافتنا المتعرية الثملة

للقمر نوافذ تطلُ على أعينُ الأيتام

وتأتي من عليين قافلة النبوة

كي ترحلوا بسلامٍ

شتاء المُهجرين

بيدها المُتجمدة

تعدُ للفجرِ فطائر الهّم

الفجر يلقي على خيمِ الفاجعة

سنابل الرصاص ..

مهجرون، وكيف هُجروا

الوطن يوقد الحطب حين تفوح رائحة الخبز

مرحلون أوقفهم الغرباء على حدودِ المُدن

نَفذت أنفاسهم بالحسراتِ

جفت دموع الصغار بحلمٍ قد سَلبه القدر

رقائق الجبس برائحةِ البعد

تتلُ رغباتهم التي أصبحت حلماً

المطر قادم والبرد يمسك أصابع الصبية

وجوههم في مستنقع الجوع

منْ يعقر الناقة بأحياءِ العرب

منْ يروي للقبر تقاسيم الوجع بعيونِ أم

مرحلون، وكأن الوطن قطعة حلوى بفمِ شحاذا

أيتُها الأم البرد القادم سيفزع منه موقد الثلج

يديك مدفئة الضعفاء

نحنُ لم نَعد نُغير مسارا قافلة

ميتون نحنُ بلباسِ الماضي

جحافلنا التي عبرت جبل طارق

سُحبت تذاكرهم في مطاراتِ عواصمنا العربية

أستوقفهم البوليس في غرناطة

مثل أسمائهما حينما مُنعت باسمِ (الطائفية)

أيّتها الأم.. رؤوس الصبية كالفخار

هدها الانتظار...

على تخومِ القبح

ميتون يا سنجار...

ميتون يا نينوى ميتون يا تلعفر

خائبون يا ديالى

مصارع الرجال بطلقاتِ الغُرباء

يحتفي بها ساستنا

وأنتم غرباء مهجرون في وطنِ الفرات

لن نشكو للمطر عري صدورنا

لن نتصافح في حضرة الموت

حتى لا نكتبُ للجلاد وثبة أخرى

مهجرون والبرد يسرق من الشفاهِ

عتمة الليل المتمرغ باب الثكنات

واه أسفاه نستجدي الأمان

وحلب .. كانت بيت الأمة زمن النكبات

تأوي الغرباء كما تأوي أهلها

عروبتنا تشهق بلا حياء

فهل تأتي قوافل أهل الفتح

ترمم عهر سذاجتنا

سذاجتنا التي تطوف ببيت الله باحترامٍ

أطفالنا في عري الأرض

يلتهمهم العراء

مهجرون عنوانهم وليس من حياء..

أيّتُها الأم أيُّها الأب للدفء أغطية

وأغطية الفقراء جلودهم

ضجر

لستُ أنا هذا الهيكل

وهذي الصور العالقة على جدار النسيان

شكيمتي الغصن المحشو بين الأصابع

حين أعلنت الحب

صافحني البخار الخارج من بيوت القصب

سعداء نتخذ من أجنحة الطير مراكب

ركلنا الجذر فأثمر سنابل

جلودنا مطارق هشمت الصخر

فولدت جداول وحضارة (دهله)[1]

إنني مبحر ومركبي هزيل

(١) الدهله الماء الذي يصاحبه الطين الغريني الأحمر وعادة يستخدم في سقي الحقول.

أبحثُ بين الرؤوس المندحرة

عن قصيدةٍ

أشدُ بها أزري

فقد استوطنت الكبائر حد العقول

وحنجرة الفارس قيدها الضجر

أزقة ثملة

عذرا حين ذرفتِ الدَمع

أمام كابينة الهَاتف

كان يُشاهدُ ضفة عينيكِ

حَين استَلقت على شاطئِ الجَمر

أفزَعت تنهيدتُها أزقة ثَملة

وغرفة الفندق الداكنة

استَباحت صَدُرها المُحتَضر

بأصابعِ الليل الأحمَر

فَوق سَريركِ يلتفُ الجوْع

لكنهُ يقبع في حقيبتكِ مُجرد صورة

وَجدار من حُلمٍ

أستلقي بين الرَمل والرَمل

وأعيدي للبحرِ دموّعه

الأبواب المُوصدة لا يَطرُقها الفَجر

لا يزورُها بائع الصُحف

رائحة خُبزها لا يجتازُ النوَافذ

شجرا يابسا يَمسكُ الستائر

يَدنو الفَرح ويَرحلُ بلباسِ الدروب

مَجرة العيون والنعاس

لا تَجيدُ مسَامرة النجوُم

بائسة مقفلة بقرفِ أصحابُها

المَيتون بلا تَوبة

أكفانُهم جَلودهم المُتسخة

موصدة حضَارة التَمني

لا تَجيد رَسم الأبَدية

غرناطة

يا جسد التاريخ

لن يكون وجهك شيخاً

ركام القبح في طرقاتِ عودتنا

منْ اغتصبوها

ستلونها رغبة الأجيال

قلت لك أستيقظ

أيها الملتذ بصمت القبور

هي هناك مسروقة الجدائل

دموعها ما تبقى من الفتحِ

وحيدة مع العالم

وحيدة خارج العالم..

صدرها الذي أغوى الجميع

ستنهشه أرتال الموت والضباب

ꕥꕥꕥ

فهرس المحتويات

الإهداء 5

شكـــرا 7

ثقوب في نعش الأرض 9

أووووووف 13

نبض رسائلي 14

شَتَلات 20

صراخ الثمار 23

صدمة 26

متسكع ومطر 28

خوذة الشهيد 30

الكوفة 34

زينبيات 35

جدار 39

لوحة رقم (1) 40

لوحة رقم (2) 41

لوحة رقم (3) 42

لوحه رقم (4) 43

النّظارَةُ 44
أقدام الطين والماء 46
خطوط 49
فليح وبعدُ 52
نقش 55
بينلوبي 57
قف ووو 59
الرمز 60
عزف على وترِ الغياب 62
عنيد 65
نداء 67
خيبة عربية 68
جوع 70
معابر 71
غضب 72
قشور 73
صورة 75
قطيعة 76

لؤم 78
حجم النكبات 80
ترقب 82
غيبوبة 84
مواسم الرعشة 86
خواء 90
حلق القيود 92
رسائل إلى لارا 94
أرق 98
قمري 101
أمسية زرقاء 102
أنيني للنجاة 104
استجارة 107
صوتٌ وحشرجةٌ 108
مروووووووا 110
الغزال البري 112
عُدنا 115
هنا نلتقي 117

غمازة 119
لكن الأرض تدور 121
رزية 123
قف ووو 125
رحلة 129
نشيد 131
صدمة 133
تذكرة 134
هذيان الشيخوخة 135
ما كانت وهما صرخاتي 137
مشهد على مسرح بلا جمهور 140
عناوين 142
أثر 144
ترقب 146
صليب ونحر 148
سبايا وقمر 152
شتاء المُهجرين 155
ضجر 159
أزقة ثملة 161
غرناطة 163